المحاضرة العاشرة

القافية المطلقة

نقول أيضًا إنّ **القافيةَ مُطلقةٌ** إذا كان **الروي** فيها مُتحرّكًا، كقولِ المُتنبّي:

يا أعدلَ النّاس إلّا في مُعاملتي *** فيكَ الخصامُ وأنتَ الخصمُ والحَكَمُ

قافية هذا البيت (وَالْحَكَمُ)، ورويّها: (الميم)، وهو مُتُحرّكٌ بالضّم؛ لذا فالقافيةُ مُطلقةٌ.

بالرّوي تُسمّى القصيدةُ، فيُقال إنّ القصيدةَ نونيّةٌ إذا كان رَويُّها نونًا، ولاميَّةٌ إذا كان **الروي** لامًا، وعينيَّةٌ إذا كان عينًا.

تصلحُ جميعُ حروفُ الهجاءِ لأنّ تكون رَوِيًّا إلّا: الألف، والواو، والياء، والهاء، إذ لا تكون رويًّا إلّا بشروط.

الألف

يندرُ أن يأتي الألف حرفَ رَوِيٍّ إذ يتطلَّبُ ذلك **أن يكون من أصلِ الكلمةِ**، كما في قولِ ابن دُريد:

من ظلمَ النَّاسَ تحاشوا ظُلمهُ *** وعزَّ فيهم جانباهْ واحتمى

الواو

مثلُ حرف الألف، إذا يندرُ هو الآخر أن يَردَ رويًّا ما لم يكن **من أصلِ الكلمةِ**، والأمثلة على ذلك قليلةٌ ومنها:

إنّ الزّمانَ زمانَ سو *** وجميع هذا الخلقِ بَو

قافيةُ هذا البيت (خَلْقِ بَوْ)، ورويُّها (الواو).

الياء

لا يختلف (الياء) كثيرًا عن (الألف) و (الواو)، فهو في الغالبِ لا يكون رَوِيًّا، كما في قولِ الشّاعر:

وجَاهلٍ طالَ بهِ عنائي

كأنّهُ الأشهرُ من أسمائي

لا يعرفُ المدحَ من الهجاءِ

قافيةُ البيت الأوّل (نَائي)، والثّاني (مَائِي)، والثّالث (جاءِ)، **والروي** في هذه **القوافي** هو الهمزة، أمَّا الياءُ في **قافيةِ** البيتين الأوّل والثّاني فلها اسمٌ آخر سأذكرهُ لاحقًا.

لا يكون حرفُ الياءِ رويًّا إلّا إذا كان من **أصلِ الكلمةِ** كما في قولِ الشَّاعرِ:

سوفَ تلقى لكَ في قلبي إذا جئتَ حنايا

قافيةُ هذا البيت (نايا) ورويُّها (الياء).

الهاء

الهاءُ حرفٌ لا يردُ رويًّا في الغالب، ما لم يتوفّر في **القافية** شرطان، هما:

- أن يكون الهاءُ من أصلِ الكلمةِ.
- أن يكونَ مسبوقًا بحرفٍ ساكنٍ مُلتَزَمٍ في أبياتِ القصيدةِ كلّها.

من ذلك قول الشّاعر:

أفضلُ المعروف ما لَمْ *** تُبتَذَل فيه الوجوهُ

قافيةُ هذا البيت (جوهُ)، ورويّها (الهاء)؛ لأنّهُ من أصلِ الكلمةِ أوّلًا، وَسُبِقَ بحرفٍ ساكنٍ ثانيًا.

أمّا قول الشّاعر:

إذا كنتَ في كلِّ الأمورِ مُعاتبًا *** صديقكَ لم تلقَ الّذي لا تُعاتِبُهْ

قافيةُ البيت (عاتِبُهْ)، ورويّها (الباء)، أمّا (الهاء) فليست رويًّا لأنّهُ ليس من أصلِ الكلمة وقد سُبِقَ بحرفٍ مُتحرّكٍ.

القاسمُ المُشتركُ بين هذه الحروف أنّها لا تكون رويًّا: **ما لم تكن من أصلِ الكلمةِ.**

١. الرّدف:

حرفُ لينٍ يسبقُ **الروي** مُباشرةً، فهو ألفٌ أو ياءٌ أو واو تسبقُ الرَّوي، كقول الشّاعر:

والنّاسُ ألفٌ منهمُ كواحدٍ *** وربّما عُدَّا امرؤٌ بآلافْ

قافيةُ هذا البيت (لاف)، ورويّها (الفاء)، أمّا الآلف فهو **رِدف**.

وكقول الشّاعر:

وليسَ خليلي بالملول ولا الّذي *** إذا غبتُ عنهُ باعني بخليلِ

القافيةُ هي (ليل)، ورويّها (اللّام)، والياء الّذي قبله هو الرِّدف.

أمّا قول الشّاعر:

سلي إن جهلت النّاس عنّا وعنهمُ *** فليس سواءً عالمُ وجهولُ

القافية هي (هُولُ)، ورويّها (اللام)، والواو قبلهُ هو **الردف**